الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة تيارت

قسم: الآداب واللغات الأجنبية
فرع: التاريخ

وبالتعاون مع الجامعة الأفريقية بأدرار :

الملتقى الوطني الأول حول:

"العلاقات الحضارية لإقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي"

يومي 14 و 15 أفريل 2009

المداخلة المقدمة والموسومة بـ:

"الموقع الجغرافي لإقليم توات"

إعداد الأستاذة: **طيب بوجمعة نعيمة**

الموقع الجغرافي لإقليم توات

يعتبر إقليم توات الذي كان يربط بين مختلف مدن الشمال الإفريقي وبلاد السودان الغربي محطة تجارية هامة، لها دورها البارز في نشر الإسلام ببلاد السودان الغربي خاصة، باعتبارها حلقة وصل ما بين المنطقتين. خاصة وأنها امتلكت ميزات خاصة بها، لا من حيث التركيبة السكانية أو العمرانية فحسب بل حتى الطابع الجغرافي الصحراوي الخاص بها.

1- أصل تسمية الإقليم:

لقد تعددت واختلفت آراء المؤرخين حول أصل تسمية توات، فمنهم من أوجد لها تفسيرا تاريخيا فحين ذهب البعض الآخر لإيجاد منفذ ومخرج لغوي لأصل كلمة توات، فذكر عبد الرحمن السعدي أن أصل الكلمة

جاء من منطقة التكرور[1]، فالسلطان كنكان موسى حاكم مالي[2] لما حج مر بإقليم توات، فأصاب الكثير من أصحابه مرض يأتي في الأرجل يسمى توات في لغة السنغاي[3]، ولما استوطنوا ذلك الموضع سمي باسم تلك العلة[4].

أما محمد الرصاع ذكر بأن اسم توات ما هو إلا اسم لأحد بطون قبائل الملثمين، إذ قال: "والملثمون هم قبائل الصحراء بالجنوب، عرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام أزرق، ومنهم طوائف التوارق ولمطة ولمتونة والتوات"[5].

أما محمد بن مبارك قال: "أن أصل الكلمة أعجمي وقد أطلقتها قبائل من لمتونة[6] عندما لجأت إلى الإقليم في منتصف القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي[7].

أما محمد بن عومر بن محمد بن أحمد بن الحبيب بن محمد المبروك البوداوي صاحب مؤلف "نقل الرواة عن من أبدع قصور توات"، يرى أن أصل التسمية يرجع لعهد الفتح الإسلامي للمنطقة، حين فتح عقبة بن نافع المغرب وبعد وصوله إلى توات سنة 62هـ/681م سأل إذا ما كانت المنطقة تواتي لنفي العصاة، فأجابوه بأنها تواتي فانطلق اللسان بذلك[8]. وقيل أيضا بأن اسمها اشتق من الإتوات التي كانت تدفع للموحدين[9]، وهو ما يرجحه حوتية في كتابه[10].

ومن بين المؤرخين الذين حاولوا إيجاد تفسير لغوي لتسمية توات، المؤرخ الفرنسي مارتان – A.G Martin.- ذكر بأن أصل التسمية يعود إلى مفردة (وَا = Oa)، التي توجد في عدة لغات كالعربية والإغريقية. وقد وجدت هذه المفردة لدى زناتة، وهي تعبير لغوي أضيف إليه حرف التاء في المقدمة وفي المؤخرة فصار توات[11].

كما أن صاحب مخطوط "درق الاقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام" سيدي محمد عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، هو الآخر أوجد للفظ توات مستندا لغويا بعنى التوت، وهو من الفواكه والجمع "أتوات" لذا عرفت البلاد بأهل الأتوات وبعد حذف التعريف والمضاف صارت "توات"، والذي يدل على المنطقة الممتدة جغرافيا من تبلكوزة إلى عين صالح، أما تاريخ عمارتها فيرجع إلى ما قبل الإسلام، وكانت تسمى بالصحراء القبلية ثم كثرت عمارتها بعد جفاف نهر قير[12].

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح أن أصل كلمة توات شمل عدة تفسيرات ومعان متباينة، منها ما كان تاريخيا ومنها ما كان تفسيرا لغويا محضا. فبالنسبة للرواية التي جعلت التسمية مرتبطة بالإتاوة مرفوضة، لأن توات أدت المغارم لجميع الدويلات القائمة بالمغرب، كما أن لو أن كل إقليم أدى الإتاوة لدولة ما سمي بتوات لتعدد هذا الاسم وانتشر في سائر الأقطار، والأقرب إلى الصواب هو ما ذهبت إليه الباحثة بن عبد المؤمن بهية أن أصل الكلمة بربري، لأن أول من قطن بالمنطقة البربر الذين قاموا باختطاط القصور التي حملت أسماءهم إلى غاية اليوم رغم التعريب الذي مس الإقليم[13].

2- <u>تحديد الإقليم جغرافيا</u>:

يقع إقليم توات في الجنوب الغربي للجزائر، واسم توات إذا أطلق يراد به العموم لذا يدخل في نطاقه الأقاليم الثلاثة وهي: تيكورارين، وتيدكلت، وتوات.

I - **<u>إقليم تيكورارين</u>**: أو تينجورارين أو القورارة، هو منطقة واسعة تقع شمال توات وبعيدة عنها بنحو 120 ميل شرق تسابيت، يحيط به العرق الغربي من الشمال والشمال الشرقي، أما جنوبا فتحده هضبة تادمايت، ومن الشرق الحوض الشرقي لواد الساورة.

أما تسمية تيكورارين فتعني بالأمازيغية "المعسكرات"، وعاصمتها تيميمون، وبها ما يقرب من خمسين قصر من بينها: قصر أوقروت، والقصور الشرقية والغربية، وقصور تيميمون، وقصور أولاد سعيد وقصور تيسابيت وغيرها. كما تضم أكثر من مائة قرية بين حدائق النخل. وباعتبارها ملتقى لطرق القوافل التجارية جعل سكانها أناسا أغنياء يشتغلون بالتجارة مع بلاد السودان الغربي خاصة.

ونظرا لوقوع إقليم تيكورارين ضمن النطاق الصحراوي، أدى الجفاف به إلى ندرة الثروة الحيوانية، إذ تتخلله بعض الأودية الجافة كوادي أمقيدن ووادي صالح، أما أهله فيأكلون لحوم الجمال التي كانت تشترى من الأعراب الواردين على الأسواق. وكان يقيم بالإقليم بعض اليهود الذين نهبت أموالهم وثرواتهم إثر عاصفة المغيلي. وكان سكانه يؤدون إتاوة صغيرة للأعراب ويخضعون لسيطرتهم[14].

II- **<u>إقليم تيدكلت</u>**: هو منطقة شاسعة تقع ما بين الهقار وتيكورارين، ينتشر فيها النخيل والفقاقير. ولعل من بين أهم قصورها: زاوية مولاي هبة، وقصبة مولاي عبد الله، وأولف، وقصبة بلال، وتمكطن، وقصبة سيدي ملوك، والشرفاء، والجديد، وقصبة مولاي الظاهر، قصر أقبلي، وقصور أينغر. عاصمته عين صالح، التي احتلت سنة 1317هـ/1899م[15].

ولكل إقليم من الأقاليم الثلاث مميزات وصفات خاصة به وتميزه عن غيره[16]. واختلف المؤرخون في تحديد المنطقة جغرافيا فالعياشي حددها من قرية عريان الرأس[17] بمقاطعة تسابيت[18] حيث يقول: "هي أول عمالة توات"[19].

وحددت المنطقة في كناش التقييد من منطقة تبلكوزة[20] إلى فقارة الزوا[21]، أما المؤرخ الفرنسي مارتان فقد جعل الإقليم يمتد من بودة[22] شمالا إلى الركان[23] جنوبا، وحدد نهايته بالضبط عند قصر "انتهت"[24]. أما بطرس البستاني فقد حدده غربا بأعمال مراكش الجنوبية، وشرقا بجبل باطن، أما جنوبا فالصحراء الكبرى[25]، ومن خلال هذه المداخلة سنحدد منطقة توات للدراسة والبحث وليس الإقليم بأكمله.

III -<u>إقليم توات:</u>

يحده شمالا العرق الغربي الكبير وعرق الراوي وإقليم القورارة، أما غربا فيحده وادي مسعود، ومن الجنوب الغربي عرق شاش، وشرقا هضبة تادمايت، ومن الجنوب الشرقي إقليم تيدكلت وجنوبا تنزروفت[26]. ويمتد الإقليم ما بين خطي طول 2,30 و3,30 درجة غربا[27]، ودائرتي عرض26,7 و28,5 درجة شمالا[28].

3- <u>حدود وتضاريس إقليم توات:</u>

باعتبار منطقة توات واقعة في المجال الصحراوي، فإن السمة الغالبة عليها هي استواء أرضها، فهي على العموم مسطحة الشكل تتألف من الرق والعرق والسبخة والهضبة والحمادة والوديان. فالرق هو سهل مغطى بالحصى الجافة تنتشر منها الرمال لتكون العرق، الذي هو عبارة عن رمال تمتد سهولها وكثبانها بين المغرب والسودان، وينطلق من المحيط الأطلسي إلى النيل شرقا، وأشهر العروق عرق شيت و عرق إيكيدي والعرقان الشرقي والغربي، وتتخللهم هضاب صخرية أفقية الاتجاه تدعى الحمادة[29].

أما السبخة فهي عبارة عن بحيرة تتبخر مياهها صيفا وتستحيل إلى ضاية من الملح تسمى بـ"الشط" أو "السبخة" أو "زاغز"، وأهم سبخات توات سبخة تمنطيط وسبخة تيمي وأزل ماتي بجنوب الركان. كما توجد بالإقليم بعض الهضاب لعل من أهمها هضبة تدمايت وهضبة الإقلاب التي ينبع منها وادي شناشن ويختفي في عرق شاش.[30].

وكانت توات في العصور الأولى بحرا فكان بها المحارات والآثار البحرية، تمر بها الزوارق ما بين تمادنين إلى بودة، ثم إلى أوقروت[31].

وتنتشر بتوات مساحات شاسعة مغطاة بالرمال، تعتبر تهديدا خطيرا للأراضي الزراعية والفقارات والقصور[32]، فزحف الرمال يؤدي إلى إتلاف الأراضي وانسداد فوهات الفقارات، واندثار القصور التي هجرها أصحابها، كقصر أولاد ميمون الذي زاحمته الرمال من الجنوب[33]. ولوقف زحف الرمال عمل أهل توات على صنع حواجز من جريد النخل تسمى "أفراك"[34] لحماية النخيل والفقارات والقصور.

وبالإقليم ثلاثة أودية وهي: وادي مسعود[35] الذي ينتهي بإقليم توات، ووادي قاريت[36] بتيدكلت، ووادي مقيدن[37] بالقورارة. وتزخر توات بمياه جوفية كثيرة تسقى بها البساتين والجنان، كما اهتم التواتيون بحفر الفقارات والاعتناء بها لتوفير المياه اللازمة للشرب ولسقي المزروعات.

أما التربة فهي رملية صالحة للزراعة باستثناء بعض الواحات، التي عرفت زراعة النخيل وبعض أنواع الحبوب كالقمح والشعير والدخن والذرة البيضاء ومختلف الخضر والفواكه. أما بالنسبة للنباتات فهي نادرة الوجود بسبب ندرة الأمطار، لذا لا توجد بالإقليم إلا النباتات الشوكية القصيرة[38]، المقاومة لارتفاع درجات الحرارة، كنبات السبط الذي ينمو غالبا على منحدرات العرق، وهو كلأ للغنم والجمال والبعير. أما الشجيرات فهناك شجرة الفرسيق وهي شجرة متوسطة الطول تنمو على ضفاف السبخات والمناطق الرطبة، تأكلها الجمال ويستفيد منها التواتيون للتدفئة، كما يستخرجون منها القطران. إضافة إلى نباتات أخرى كدراق النوم والأوراش وتبلكومت وغيرها، ومع خط عرض 10^0 شمالا تبدأ حشائش السفانا بالظهور[39].

وإن اشتهرت منطقة توات أكثر بتجارة التمور فكانت السلعة الرئيسة الّتي يرغب فيها تجار الشمال الجزائري بمختلف أنواعها من تين نقور وحرثان وتلمسو وتزرزي، وغيرها من التمور ذات النوعية الجيدة والرخيصة[40]، إضافة لشجر الحناء والتبغ اللذان يضاهيان في جودتهما ونوعيتهما ذلك الموجود بمنطقة سوف، لذا استعملا كوسيلة مقايضة مع بلاد السودان[41].

4- <u>المناخ:</u>

باعتبار إقليم توات واقعا في النطاق الصحراوي فمن البديهي أن يسوده المناخ الصحراوي، والذي يتميز بالجفاف وارتفاع درجة الحرارة صيفا وانخفاضها شتاءا، إذ تصل درجات الحرارة لغاية 50 درجة مئوية[42].

أما تساقط الأمطار في توات فهو قليل، لذا يعتمد أهل توات وتيدكلت وإير وورقلة وتبلبالت وتندوف على مياه الفقارات[43]، وهو ما ذكره المؤرخ مولاي أحمد الإدريسي الطاهري في مؤلفه "نسيم النفحات في ذكر

جوانب من أخبار توات" إذ أشار إلى كيفية استخراج المياه الباطنية، حيث قال: "توات أرض سباخ كثيرة الرمال والرياح، لا يحيط بها جبال ولا أشجار، شديدة الحرارة المفرطة، لا يكاد ينبت فيها إلا النخيل وبعض الأشجار القليلة لفرط حرارتها، والماء فيستخرجونه من باطن الأرض بالفقاقير، بواسطة الآبار بكيفية عجيبة، ويقسمونه على الحقول بكيفية أعجب من ذلك"[44].

أما سقوط الأمطار بغزارة في بعض الأحيان كان يؤدي إلى هدم البنايات والقصور لأنها مبنية من الطوب الذي يصنع عادة من الطين والتراب، وأما الأسقف والأبواب فتصنع من الخشب وسعف النخيل[45].

كما تعصف بالإقليم رياح جنوبية جافة تسمى "الشهلي" تعرف محليا باسم "أريفي"، وكانت تتسبب في حدوث الزوابع الرملية[46]، ووجد الصحراوي حلا في إيقاف تلك الزوابع وذلك عن طريق بناء أفراك[47].

5- <u>إقليم توات من خلال المصادر التاريخية:</u>

جاء وصف وذكر أهمية الإقليم في المصادر الجغرافية والتاريخية وكتب الرحالة، كابن بطوطة الذي كتب عنها بعض الصفحات للتعريف بمقاطعة بودة حيث قال: "وقصدت السفر إلى توات...ثم وصلنا بودا وهي من أكبر قرى توات، وأرضها رمال وسباخ، وتمرها كثير وليس بطيب، لكن أهلها يفضلونه على تمر سجلماسة، ولا زرع بها ولا سمن ولا زيت وإنما يجلب لها ذلك من بلاد المغرب"[48].

والواقع أن التمور التواتية ذات نوعية جيدة يتهافت على اقتناءها تجار الشمال والسودان على حد سواء[49]، فقد كانت التمور التواتية تستقدم من توات وورقلة وتصدر إلى بلاد السودان[50]، مما جعل التجارة تزدهر بالمنطقة وتجعل من توات همزة وصل بين الشمال والجنوب. والنخل لا يعطي مردودا كاملا من التمر إلا مرة كل سنتين أو ثلاث سنوات، وتنضج التمور الجيدة في بداية الموسم وآخره، والظاهر أن ابن بطوطة زار توات خلال موسم كان فيه التمر غير جيد[51].

وذكر العياشي أن بتوات أنواع كثيرة من التمر رخيصة الثمن، جل سكانها من العامة حيث قال: "ودخلنا أول عمالة توات وهي قرى تسابيت، وزرنا بأول قرية منها قبر الولي الصالح سيدي محمد بن صالح المعروف بعريان الرأس، وأقمنا بها ستة أيام وبعنا بها خيلنا وما ضعف من إبلنا، واشترينا ما نحتاج إليه من التمر، وبها من التمر أنواع كثيرة، ووجدنا التمر فيها رخيصا، ولم نلق هناك أحد ينتسب إلى ولاية أو صلاح ولا من أهل العلم والفلاح، وغالب أهلها عوام أهل تجارة جل عيشهم التمر"[52].

وتجارة التمر لا تعني أن إقليم توات لم يعرف غيرها، بل العكس فباعتبار الإقليم ملتقى للمسالك التجارية جعل منه مركزا للتصدير والاستيراد، إذ كان يصدر معدن النحاس القادم من تاغزة عن طريق توات أو سجلماسة، كما ازدهرت تجارة الذهب والرقيق والخراف المستوردة من منطقة تكدة بالإقليم[53].

وعدد ابن خلدون قصور توات بمائتين حيث قال: "وطن توات به قصور عديدة تناهز المائتين آخذة من الغرب إلى الشرق، وآخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيط وهو بلد مستبحر العمران، وهو ركاب التجار المترددين من الغرب إلى بلاد مالي من السودان"، وأخبرنا عن زرع أهل توات الذي يتمثل في التمر والفواكه "واتخذوا بها الجنات من النخيل والأعناب وسائر الفواكه"[54].

وتحدث عن مقاطعة بودة باعتبارها واحدة من الطرق المؤدية إلى بلاد السودان الغربي، فقال: "ولقد كانت بلد بودى وهي أعلى تلك القصور بناحية المغرب من ناحية السوس هي الركاب إلى والاتن الثغر الأخير من أعمال مالي، ثم أهملت لما صارت الأعراب من بادية السوس يغيرون على سابلتها ويعترضون رفاقها، فتركوا تلك ونهجوا الطريق إلى بلد السودان من أعلى تمنطيط"[55].

أما الحسن الوزان فقد وصف كل من مقاطعة تسابيت وإقليم تيكورارين لكنه لم يتطرق إلى توات الوسطى وذكر أهم مدنها[56].

والراجح أن توات لم تكن تخلو من العلماء والفقهاء، لأن هذه الفئة في المجتمع تشكل نسبة قليلة مقارنة مع العامة التي تمثل غالبية السكان، كما أن العياشي لم يزر كل مقاطعات توات فاقتصرت زيارته على تسابيت إحدى مقاطعات القورارة، وتميزت توات عنها بوفرة أهل العلم والصلاح، بينما كانت الأخرى خلوا من ذلك[57]، وكان قد صرح المولى سليمان بذلك في خطابه الموجه إلى أعيان ووجهاء توات[58].

ولقد اهتم المؤرخون التواتيون بإقليمهم فكتبوا عن أهميته جغرافيا واقتصاديا، وتطرقوا إلى وصفه وذكر مناقب العلماء[59]، فجاء في كتاب "درّة الأقلام" لمحمد بن عبد الكريم البكراوي: "أن توات هي صحراء في أعلى المغرب ذات نخيل وأشجار وعيون، بينها وبين سجلماسة ثلاثة عشر يوما جوفا، وغربا عشرون يوما لأول السودان، ومن غدامس عشرون يوما، ومن بلاد الزاب عشرة أيام شرقا، ومن ناحية أولاد سيدي عيسى مقدار أسبوع إسراعا لبلد الأبيض سيدي الشيخ، وعدد قصورها في القرن الحادي عشر مائتا قصرا، أوسطهما بودة وتيمي وتمنطيط"[60].

كما عرف صاحب "القول البسيط في أخبار تمنطيط" محمد الطيب بالمنطقة وعدّد قصورها وفقاراتها، وأشاد بكرم أهلها. فقال عن تمنطيط[61]: "إنها قاعدة اجتمع فيها العلم والإمارة والديانة والرئاسة، وانتصب بها الأسواق والصنائع والتجارات والبضائع، وكاد لا يستغني عنها غني ولا زاهد لما فيها من الدين والبركات والمنافع والحاجات، فهي مورد الركبان ومحشر العربان ورئيسة البلدان...ويقال بها ثلاثمائة وستة وستون فقارة، منها ما هو جار الآن ومنها ما هو معطل، قيل وقصور عددها كذلك ثلاثمائة وستة وستون قصرا، يستضيف فيها الضيف سنة كل يوم في قصر"[62].

كما ذكرها كل من الرحالة ابن الدين الأغواطي (ت ق 13هـ/19م) الذي زار مناطق عديدة داخل الوطن وخارجه[63]. والرحالة الألماني جيرهارد رولف (Gerhaud Rolf) الذي زارها سنة 1281هـ/1864م، ومارتن صاحب كتابين "الواحات الصحراوية" و"أربعة قرون من التاريخ المغربي".

ومن علماء المنطقة ورجالها المعروفين الشيخ مولاي أحمد بن هاشم (ت ق 12هـ/18م)، والشيخ سيدي عبد القادر بن عمر(ت1121هـ/1709م) وسيدي عبد الرحمن باعومر التنلاني (ت1189هـ/1775م)، والشيخ محمد بن عبد القادر، والشيخ سيدي أحمد النحوي صاحب كتاب "لذائذ الأقوات في من حضر وعبر بأرض توات"[64].

6- <u>التقسيم الإداري لإقليم توات</u>:

يضم الإقليم عشر مقاطعات رئيسة وهي: بودة، وتيمي، وتمنطيط، وبوفادي، وفنغيل، وتامست، وزاوية كنتة، وسالي، وأنزجمير، والركان[65]. وكل مقاطعة تحتوي على مجموعة من القصور والواحات.

أ- <u>مقاطعة بودة</u>: وهي أولى المقاطعات التي تواجه الخارج من إقليم القورارة إلى توات، تقع بواد مواز لواد مسعود، وتبعد بحوالي أربعين كلم شرق قصور تيمي، وتقع غرب مدينة أدرار وتبعد عن مقر الولاية بحوالي ثمانية وعشرين كم. وتنقسم بدورها إلى مقاطعتين بودة الفوقانية، وبودة التحتانية، وتفصل بين المقاطعتين مسافة ثمان كيلومترات.

وتضم المقاطعة اثنا عشرا قصرا سبعة منها ببودة الفوقانية وخمسة ببودة التحتانية[66]، ولعل من أهم قصورها: القصبة، وغمارة، وأولاد يعيش، والغماريين، وأبار، وأولاد نجل، وابن دراع[67]، وزاوية بن يلي، وودرار، وبني وزال، وغرام علي[68]، والزاوية من أهم قصورها قصر المنصور الذي دمر من طرف قبائل باحمد.

ب- <u>مقاطعة تيمي</u>: هي قلب الإقليم وأكبر مقاطعاته، وتعتبر مدينة أدرار[69] عاصمة الإقليم ومركزه، بعدما كانت مدينة تمنطيط تحتل هذه المكانة، وقد عين السلطان المغربي الحسن الأول الشيخ حسون بن الحاج محمد قائدا على تيمي والقصور سنة 1309هـ/1892م[70].

وتضم **مقاطعة تيمي** سبعة وثلاثين قصرا[71] منها: تنلان[72]، ووينة، وبوزان، وملوكة[73]، وكوسام[74]، وباريع سيدي المهدي، وباريع سيدي التاقي، وباريع أولاد سيدي أحمد، وباريع المرابطين، وزاوية كرزاز، وباريع أبا أزور، وأقديم، وعرك كرارة، وأدغاغ، وأولاد أنقال[75]، وأولاد أوشن، وأولاد علي، وأولاد أحمد، وبردان، وأولاد إبراهيم، وبني تامر[76]، والمنصورية، وأقبور، وأولاد بوحفص، ومهدية، وأولاد عمور، وأولاد عيسى، وأولاد عرسة[77]، وزاوية سيدي البكري[78]، وباعبد الله.

ج- <u>مدينة تمنطيط</u>: تقع جنوب شرق سبخة تيمي، وتبعد عنها بحوالي اثنا عشر كيتومترا، وهي من مدن توات المقدسة اجتمع فيها العلم والإمارة والرئاسة. وإثر الصراع الناشب بين القبائل العربية من أولاد يحي وأولاد نسلام وأولاد أحمد، انتقلت العاصمة إلى تيمي في نهاية القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي. وتضم تمنطيط خمس عشرة قصرا منها قصبة أولاد الحاج المأمون، وأنكير، وبالحاج، ثلاثة منها عبارة عن حصون متصلة فيما بينها[79].

د- <u>واحات بوفادي[80] وأمقيد</u>: توجد غرب تمنطيط، ومن بين قصورها قصر توكي، والقصر الكبير، وبنكور[81]، ونمناس.

هـ- <u>قصور فنغيل</u>[82]: قصور تاسفة، واعباني، والعلوشة، وودغة، وبنهمي، وعزي، والمنصور، ومكرة[83]، وقصبة أولاد مولاي الحسن، وأولاد برشيد، وقصبة الأحرار، وقصبة أولاد مولاي بوفارس، وزاوية سيدي عبد القادر، وزاوية سيدي يوسف.

و- <u>مقاطعة تامست</u>[84]: تضم قصر باعمر، وقصر أولاد بويحي الفوقانية، وقصر أولاد بويحي السفلانية [85]، وقصر الجديد، وأولاد عنتر، وتمالت [86]، والأحمر، واكيس[87]، وتمسخت –تمزغت-، وأغيل، وأدرار، وتيطاف.

ز- <u>مقاطعة سالي</u>: تضم قصور الزّوا، وبوانكي، وأعرملال[88].

ح- <u>مقاطعة أنزجمير</u>: تقع جنوب أدرار بالمنخفض الأيسر لواد مسعود، وتلقب بتوات الحنة لإنتاجها الوفير لورق الحناء، وتبلغ مساحتها حاليا حوالي 5.690 كيلو متر مربع، تضم ثلاث عشرة قصرا من بينها:

زاوية بلال، وتدماين، والخلفي، وتطوان، والخراس، وتِيلوين، وتبنورت، وأولاد باح، وأنزكلوف، وتمدنِين، وأبريـِش، وزاوية محشف، وأهمها قصور أنزجمير[89].

ط- مقاطعة أولاد سيدي حم بن الحاج أو قصور زاوية كنتـه: جميع قصور هذه المقاطعة نقع على الجهة اليسرى لواد مسعود، وتضم حوالي ست عشرة قصرا[90]، منها: غزماين، وتوريرن، والبيض، وزاقلُو[91]، وأولاد الحاج، والبرج، وزاوية كنته، وتبركانت، والمناصر، وتزلت، وزاوية سيدي بن عبد الكريم، وبوعلي، وتطوان الشرفاء، ومكير، والمحفوظ، وأدمر وتخفيفت[92]،.

ط- الركان: تعتبر آخر مقاطعات توات، وتقع في أقصى جنوب توات وجنوب سالي، وتضم حوالي خمس عشرة قصرا من بينها: قصر آيت مسعود، وتنولفات، وتعرابت، وأنتهت، وتاوريرت وقصر تيمادانين[93].

7- إقليم توات سياسيا:

لم تلحق الدولة العثمانية منطقة توات إلى إيالتها، بالرغم من أنها بسطت نفوذها على كامل الشمال الجزائري وبعض المناطق الصحراوية. فتمكنت الدولة السعدية التي قامت خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي بتوحيد المغرب الأقصى تحت سلطتها، لذا وجهت أنظارها صوب إقليم توات وحاولت ضمه إليها[94].

ومردُ اهتمامها بالإقليم راجع للعامل الاقتصادي، فموقع الإستراتيجي للإقليم جعل منه همزة وصل ما بين الشمال والجنوب، باعتباره واقعا بمحاذاة طرق القوافل التجارية المتجهة من الشمال نحو بلاد السودان الغربي، ومن هذا الأخير نحو الشمال إلى الجزائر والمغرب وتونس وليبيا، فهو منطقة عبور هامة وملتقى القوافل التجارية ومركز للتبادل التجاري.

وكانت أولى الحملات السعدية على الواحات التواتية سنة 960هـ/1552م، ووجهها مولاي زيدان وأخوه الناصر أبناء السلطان أحمد الأعرج، ولكنها باءت بالفشل حيث أن أهل توات تكمنوا من إلحاق الهزيمة بهما في كبرتن. ولم يقف العثمانيون مكتوفي الأيدي تجاه التدخل السعدي في الإقليم، فوجهوا حملة بقيادة حاكم الجزائر صالح باي في تجاه الجنوب إلى تقرت وورقلة لتثبيت تبعيتهما.

باعتبار ورقلة من المدن الرئيسة التي كانت لها علاقة مع الإقليم، بحيث كانت تتحكم في الحركة التجارية المتجهة من الشمال وتونس نحو السودان، كما أن شيخ تمنطيط عمر بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن كان من أقارب سلطان ورقلة، مما وطد العلاقة بين الإقليمين الصحراويين[95].

فوجهت حملة سعدية ثانية من قبل محمد الشيخ المهدي سنة 965هـ/1557م، ولقيت نفس مصير سابقتها، إذ بعث حكام الجزائر بقوة عسكرية قضت عليها، فمكان أمام قائد الحملة السعدي محمد الشيخ المهدي إلا التراجع[96]. وتوقفت بعدها الحملات السعدية نتيجة الاضطرابات الداخلية والخارجية التى عرفتها الدولة.

وإثر تولي المنصور السعدي[97] السلطة قضى على الفتن والاضطرابات، وهزم البرتغاليين في معركة واد المخازن[98]. وبزوال الخطر الخارجي، تفرغ المنصور لإقليم توات، فوجه حملة مؤلفة من قبائل تافيلالت سنة 986هـ/1578م تمكنت من إلحاق أضرار جسيمة بالإقليم، حيث قتل حوالي 1.300 من الأهالي وسبى النساء والأطفال. وبعودة الحملة إلى أدراجها استنجد التواتيون بداي الجزائر، الذي سير فيلقا من العثمانيين سنة 987هـ/1579م للقيام بعملية استطلاعية في الواحات، ليعود أدراجه نحو الشمال دون أن يخلف وراءه أحدا، وهذا ما يؤكد اهتمام حكام الجزائر بما يجري في توات[99].

ولم يكتف المنصور بما حققه من نصر في حملته الأولى، بل وجه حملة أخرى كبيرة أوكل قيادتها لأبي عبد الله محمد بن البركة وأحمد بن الحداد العمري المعقلي سنة 990هـ/1582م، ودافع التواتيون خلال هذه الحملة عن إقليمهم رغم عدم تكافؤ القوى بين الطرفين، وانتهت المعركة بإذعان الأهالي للطاعة بعد أن نهب وسلب الإقليم[100]، وتبع بعد ذلك لسيطرة ونفوذ السعديين.

وعلى الرغم من الاضطرابات السياسية التي عرفها الإقليم فهذا الأمر لم يمنع العلماء من القدوم إلى توات والاستقرار بها، فقد زارها خلال سنة 990هـ/1582م باي طرابلس مصحوبا بعشرة علماء، ناظروا علماء توات وأقاموا بالإقليم عاما كاملا، كما أقام بها العالم الفزاني عبد اللاوي بن الطيب سنة 992هـ/1584م، والذي استقر بتيمي فالتف حوله الطلبة[101].

وبزوال الدولة السعدية قامت دولة الأشراف العلويين لتتجدد الأطماع بإقليم توات من جديد، واهتم السلطان مولاي أمحمد بن الشريف بتوات قبل غيرها من مناطق المغرب، فدخلها بجيش كبير ووحدها بسجلماسة سنة 1055هـ/1645م، وقدم بنفسه وبقي بالإقليم مدة أربعة أشهر، حدد فيها صرف المثقال من الذهب بتسعة مثاقيل من الفضة. وفي السنوات التي تلت دخوله كان يرسل عدد من القواد إلى مختلف واحاتها، ومنهم القائد علي[102]، وامتنع السكان عن الخضوع لنفوذ العلويين لأنهم محبون للحرية رافضين أي تدخل في شؤونهم

الداخلية، ومع أن أهالي توات يميلون إلى الوداعة والسلم إلا أنهم وجدوا أنفسهم مضطرين للدفاع عن أرضهم في وجه الطامعين[103].

واستطاع المخزن ضم إقليم توات إلى نفوذه، وأرغم مشايخ توات على دفع الإتاوات السنوية لبيت المال، والتي قدرت بعشر المحصول من التمر ومن مياه الفقارات، وكان الباشا هو المكلف بجمعها سنويا. وقدر عشر التمور سنة 1120هـ/1708 بـ1.309 حملا أي ما يعادل مثقالين شريفيين، وعشر المياه بواحد ونصف درهم للأصبع، وأسقطت منها مياه المساجد والزوايا والشرفاء[104].

وكانت تدفع بمسحوق التبر وعند فقده تحدد قيمتها بسعر يساوي ما بين 3 إلى 6 مثاقيل من الفضة لكل مثقال ذهب، والنقود التي كانت متداولة رسميا وعمليا هي الدرهم الفضي، كما وجدت نماذج كثيرة منه ترجع إلى جميع عصور التاريخ المغربي خصوصا عصر الموحدين والمرينيين والسعديين والعلويين، والنقد هو التعبير الحقيقي عن حدود سلطة الملوك ونفوذهم السياسي[105].

وتعرضت توات إلى غارات عديدة من قبل الرحل الذين عاثوا فسادا بها، ففي سنة 958هـ/1551م غزاها أهل كنتة وقبائل أخرى بجنوب الصحراء، وفرضوا على تيمي[106] غرامة قدرت بمائة مثقال، كما غزاها في سنة 959هـ/1552م أولاد بن علي من الأزواد وخيم منهم ألفين وخمسمائة بواد الحناء التواتي، واضطر سكان تيمي وبودة إلى دفع ستمائة مثقال، واستنجد أهالي بودة بأولاد جرار[107] سكان واد الساورة، وأهل تيمي بالمحارزة سكان واد صالح، وأولاد محمد والخنافسة[108] سكان عين صالح، والتقي الفريقان بقصر بوعلي[109]، وقدم أولاد حناش[110] سنة 999هـ/1590م من وادي ريغ[111] ونزلوا بسالي واشتبكوا مع البرامكة، كما قدم سنة 1001هـ/1592م أولاد بن عبيد من الشط إلى ركان وأجبروا القدوية على دفع الضرائب[112].

وتواصلت الغارات على الإقليم حيث هاجمه الرحل البربر سنة 1070هـ/1659م، وفرضوا على أهل القصور الإتاوات، كما نهبوا كل من امتنع عن أداء الجبايات، واسترقوا الأحرار وباعوهم عبيدا. كما تعرض الإقليم لهجوم آخر سنة 1071هـ/1660م، خربت خلاله عدة قصور، ولم ينج سكان توات من ذلك إلا بتكتل قبائل الخنافسة والمحارزة وأولاد محمد الذين تعقبوا الغزاة واستردوا منهم المغانم[113].

واستنجد أهل القصور التواتية سنة 1186هـ/1772م بالسلطان سيدي محمد بن عبد الله[114] ضد قبيلة مكيدن[115]، التي كانت تغير على قصور توات باستمرار، فجند السلطان فرقة عسكرية لتأديبها، ودارت بين المخزن وميكدن معركة في زاوية سيدي البكري، ومعركة أولاد محمود، انهزم على إثرها عرب مكيدن وفروا إلى أولاد سعيد[116]. ووجه السلطان صالح سيدي محمد إلى توات قوادا أساؤوا التصرف والمعاملة من بينهم الباشا الطاهر، فكانت انطلاقة السلطان انطلاقة سليمة لرد الأمر لنصابه، وذلك بتحكيم القرآن الكريم والسنة الشريفة وبالرجوع إلى تعاليم الشريعة.

واتضح من خلال رسالة السلطان المؤرخة في سنة 1172هـ/1759م الفكرة الأساسية التي ارتكزت عليها الجباية، وذلك بأن لا يتخذ تحديد الجباية واستخلاصها شكلا تعسفيا، ودعا السلطان أيضا أهل توات إلى الامتناع عن أداء ضريبة المياه، وعليهم فقط عشر محصول إنتاجهم من التمر والشعير[117].

وأكد المولى سليمان[118] في رسالته الموجهة إلى أهل توات والمؤرخة في 22 صفر 1215هـ/5 جويلية 1800م بعد عزل قائده محمد بن الحاج العباس الذي أساء التصرف بالإقليم، على ضرورة محاربة كل من يسيء التصرف مع الفقراء، نظرا لكون جميع القواد مفسدين ظالمين، يفتقدون للشعور بمفهوم الحلال والحرام، كلما وجدوا أنفسهم في بلد بعيد كتوات حيث يقاسي معظم سكانه من العامة ذوي الموارد المتواضعة مرارة تعسف جيرانهم من الصحراويين الرحل[119].

وكان يتم سنويا تلبية لطلب أهل توات إرسال أحد كتاب السلطان من بين المعروفين بالعناية والعطف على الرعايا، مع تعزيز الكتاب بجماعة من الرجال الأتقياء، لجباية الأعشار والزكوات، وتوزيعها على العجزة والفقراء وأهل الزوايا، ويعفى الفقراء من الجباية لأسباب العوز، كما يعفى الشرفاء والمرابطين من أهل الاستقامة والتقوى. وبذلك جبت الأعشار بكيفية منتظمة في نطاق العدالة وشعور الصحراويين بالحرية والمسؤولية[120].

ولم يتردد السلطان عبد الرحمن[121] في توجيه اللوم والتعنيف لدعاة الفتنة، كما دعا رعاياه الصحراويين بالقورارة وتوات وتيدكلت إلى ضرورة التوحد لمواجهة الغزاة، وكتب في سنة 1248هـ/1833م رسالة يؤكد فيها أن الصحراويين يعدون من رعاياه[122]. وترك العلويون لأعيان ووجهاء توات حرية تسيير شؤونهم السياسية والإدارية، وكان يتم إرسال طلب البيعة من الأعيان الذين لم يكونوا يترددون في تحريرها. فلما تولى السلطان مولاي عبد الملك عقد له أهل توات البيعة ثم عزل وولى مكانه عبد الله، وما كاد يصل الخبر إلى توات حتى سارع الرؤساء والوجهاء إلى بيعته، واتجه الوفد إلى فاس وأحسن السلطان استقباله، وجهز فرسانهم بالسلاح واللباس، ورافق معهم في العودة عشرين فارسا بإمرة القائد باحمو علي وعينه عاملا على توات[123].

وأقام القائد باحم علي مدة بتيميمون قبل أن يمر بمقاطعة تيمي ثم باقي مقاطعات توات وتيدكلت، ليصل سنة 1132هـ/1729م إلى عيون صالح، فبلغه سطو أهل التوارق[124] على القوافل الصحراوية المتجهة إلى بلاد السودان، فهب للاقتصاص منهم وهزمهم، ونقل أعيانهم إلى تيمي حيث حرروا البيعة للسلطان الجديد وأعلنوا الطاعة والانصياع[125]. وظلت توات تابعة للأشراف العلويين لغاية احتلالها من قبل فرنسا سنة 1318هـ/1900م[126].

---

[1]- **التكرور:** تعني كلمة التكرور أو التكارنة أو الدكارنة سكان دولة التكرور القديمة في غرب إفريقيا الّتي أنشأت في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي. وهو الإقليم الغربي من الجنوب السوداني، يضم مدينة كانو وكاشنا وتومبكتو. الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي، الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان. دار الكتاب الحديث، ط:1، 1415هـ/1994م، ص: 275، هـ: 25.

[2]- **مالي:** تقع ببلاد السودان الغربي يحدها شرقا بلاد بورنو، أما غربا فلمحيط الأطلسي، وشمالا جبال البربر. وتتكون مالي خمسة أقاليم وهي: مالي، وصوصو، وغانا، وكوكو، والتكرور. وسميت بمالي لأن معظم سكانها الأوائل من الماندي، وهي مرادفة لكلمة ماندنجو، ومعناها المتكلمون بلغة الماندي، ويسميهم الفلاتي بمالي، وبلغة البربر مليت، وبالعربية مليل، وبلغة الهاوسا بوانجارا. وحاليا تشمل مالي الحالية وأعالي السنغال الشرقي وشمال فولتا العليا والداهومي والجنوب ال\اقصى من جمهورية موريتانيا. الطيب عبد الرحيم، المرجع السابق، ص: 255، هـ: 5. الموسوعة العربية العالمية. السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1419هـ/1999م، ج: 22، ص: 128. الدالي الهادي مبروك، التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء نهاية القرن 15م وبداية القرن 19م. بيروت، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1: 1999م، ص ص: 50-51.

[3]- **السنغاي:** يرجع أصل قبائل السنغاي إلى قبيلة نشأت على ضفاف نهر النيجر الأوسط في الفترة الممتدة ما بين القرن السابع التاسع الميلادي، ولما غزت قبيلة ضيا البربرية تلك المناطق أسّسوا هناك أسرة حاكمة عرفت بأسرة ضيا، وأول ملوكهم يسمى بضيا العالمين، وكانت عاصمتهم مدينة جاو، إعتنق حاكمهم الإسلام وظلّت قبائل السنغاي على ديانتهم القبلية. جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء. ترجمة مختار السويفي. مصر: دار الكتاب المصري، لبنان: دار الكتاب اللبناني، ط:1، 1984م، ص: 81.

[4]-الحمدي أحمد، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره وآثاره 870- 909هـ/1465- 1503م. رسالة ماجستير مخطوطة بقسم الحضارة الإسلامية، 1999- 2000م، ص: 05.

[5]- الرصاع أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع. تحقيق وتعليق محمد العنابي، تونس: المكتبة العتيقة، ط: 1976م، ص: 127.

[6]- **لمتونة**: مجموعة كبرى من قبائل البرانس الصنهاجية، من بينها لمتونة وجدالة ومسوفة، وكانت مواطنها الأصلية بالصحراء الكبرى بين المغرب والسودان الغربي. الطيب محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية. مصر: دار الفكر العربي، ط2: 1418هـ/1997م، مج:1، ج:1، ص: 1056.

[7]- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1977م، ص: 2، هـ: 2.

[8]- الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11–14هـ/17-20م. ط1: 2003م، ص: 27.

[9]- محمد باي بلعالم، التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضارتها. أعمال الملتقى الثقافي الأول للتعريف بمنطقة أدرار. أدرار: 13-14 شعبان 1405هـ/3-4 ماي 1985م، ص: 42.

[10]- حوتية محمد الصالح، توّات والأزواد. الجزائر: دار الكتاب العربي، ط1: 2007، ج:1، ص: 38.

[11]-A.G.P.MARTIN, A la frontière du Maroc les oasis sahariennes. Alger: Edition de L'imprimerie Algérienne, 1908, P: 41.

[12]- محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص:42. حوتية محمد الصالح، المرجع السابق، ج:1، ص:38.

[13]- بن عبد المؤمن بهية، الحياة الاجتماعية بإقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين (من خلال نوازل الغنية للبلبالي). رسالة ماجستير مخطوطة، قسم الحضارة الإسلامية، وهران، 2006م، ص ص: 3-4.

[14]- الوزان حسن بن محمد، وصف إفريقيا. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر. لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط2: 1983م، ج: 2، ص: 134. حوتية محمد الصالح، المرجع السابق، ج:1، ص ص: 28-31.

[15]- تقييد ما اشتمل عليه إقليم توات من الإيالة السعيدة من القصور ووثائق أخرى. تحقيق عبد الوهاب بن المنصور. المغرب: المطبعة الملكية، ط:1318هـ/1962م، ص:09. أحمد العماري، توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي 1850إلى 1902م. المغرب: كلية الآداب بفاس، د.ط، ص: 29. ينظر الملحق رقم (1)، ص: 17. الملحق رقم: (2)، ص: 18.

[16]- J.DESPOIS, R.RAYNAL, Géographie de l'Afrique du nord ouest. Paris: Payot, 1967, P: 453.

[17]- **عريان الرأس**: هو الشيخ محمد بن الصالح تلميذ الولي المشهور الصالح "سيدي أبي الروابن" دفين مكناس بالمغرب الأقصى. العياشي أبو سالم، ماء الموائد. المغرب: مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، ط: 1977م، ج:1، ص: 20.

[18]- **تسابيت**: تبعد بنحو 250 ميل شرقا و100 ميل عن الأطلس. من قصورها: عريان الرأس، وأبرنكان، وحمادى، وعمور، والأعياد، ووجلان، والمعيز، والهبلا، والسبع. سكانها فقراء فلا ينبت بأرضهم سوى التمر والقليل من الشعير. الحسن الوزان، المصدر السابق، ج: 2، ص: 133. كناش التقييد، ص: 06.

[19]- العياشي، المصدر السابق، ص: 20.

[20]- **تبلكوزة:** أم قرى تينركوك بالقورارة، تمتد بخمسين كيلومتر شرق واد الساورة وجنوب العرق الغربي الكبير. سكنتها قبيلة المحارزة العربية، ومن بين قصورها تعنطست، وزاوية الدباغ، وفاتيس، وودغة وسيدي منصور. وأسس قصر تبلكوزة من قبل الولي أبو محمد، وأصل الكلمة بربري زناتي. كناش التقييد، ص: 4، هـ: 2.
MARTIN, Quatre siècles d'histoire marocaine. France: Librairie Félix Alcan, 1923, PP: 8-10.
[21]- **فقارة الزوا**: توجد بتدكلت وتعد آخر حدوده، وكانت تضم أربعة قصور. التقييد، ص: 4. الملحق رقم: (3)، ص: 19. الملحق رقم: (4)، ص: 20.
[22]- ابن بطوطة محمد بن عبد الله إبراهيم، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق وتعليق علي المنتصر الكتاني. مؤسسة الرسالة، ط4: 1405هـ/1985م، ج: 2، ص: 801. الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص: 115.
[23]- **الركان:** تقع قصوره على بعد 170كم إلى الجنوب من أدرار في الطريق الرابط بين توات والسودان، وفيها أجرى الفرنسيون تجاربهم النووية سنة 1382هـ/1962م، واستنكر سلطان المغرب محمد الخامس على السلطات الفرنسية قيامها بذلك باعتبار أرض توات جزء من التراب المغربي. كناش التقييد، ص: 09، هـ:01.
[24]- MARTIN, Op.Cit, P: 10
[25]- البستاني بطرس، دائرة المعارف. لبنان: دار المعرفة، د.ط، ج: 6، ص: 248.
[26]- **تنزروفت**: صحراء شاسعة حصوية بيضاء اللون جافة قاحلة، تمتد إلى غاية المناطق الخصبة بأهقار، وكل طرقها تؤدي إلى بلاد السودان، اشتق اسمها من لغة التوارق، والذي يعني "الأرض الموات أو المنطقة القاحلة".
LE CHATELIER, Les Medagnat. Revue Africaine, Alger: Office Des Publication Universitaire, 1869, N: 30, P: 96. GAUTIER.E.F, Le Sahara. Paris : Payot, 1946, PP : 117-118.
[27]- L.Rouire, Le sud ouest Oranais et Le Touat. Oran: Revue De La Société De La Géographie, 1891, P: 362.
[28]-DEVORS.P, Le Touat études géographique et médicales. Alger: Archives De L'Institut Pasteur.T: XXV, N: 3-4, Sep-Dec, 1947, P: 224.
[29] - GAUTIER , Op.Cit, PP : 118-119.
[30]- الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية. الرباط: صفر 1396هـ/فبراير1976م، ص: 119، 151، 90.
[31]- محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص: 43.
[32]- الحمدي أحمد، المرجع السابق، ص: 08.
[33]- محمد الطيب بن عبد الرحيم، القول البسيط في أخبار تمنطيط. تحقيق فرج محمود فرج، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط:1977م، ص: 17.
[34]- **أفراك**: السياج بلغة البربر. أبو ضيف مصطفى، أثر القبائل العربية في الحياة الغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين. المغرب: مطبعة دار النشر المغربي، ط1: 1982م، ص: 242.
[35]- **وادي مسعود**: يتكون من اتحاد وادي كير مع وادي زوزفانة عند فجيج، يتجه نحو الجنوب وهناك يطلق عليه وادي الساورة، يصل إلى كرزاز ويغير اتجاهه نحو الغرب، ثم يتجه نحو الجنوب وهناك يطلق عليه وادي مسعود، وعندما يصل إلى تسفاوت يصبح سبخة. فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص: 02.
[36]- **وادي قاريت**: يأتي من الشمال الشرقي لمنطقة تديكلت، يتجه جنوبا غربها ويصل في نهايته بوادي مسعود ويصبح روافدا له. المرجع نفسه، ص: 02.
[37]- **وادي مقيدن**: هو امتداد لوادي سفور، ينبع من المنيعة ويتجه غربا حيث يتلاشى، ويظهر من جديد باسم وادي شيدون، وينتهي بالقورارة مكونا سبخة قورارة. المرجع نفسه، ص: 02.
[38]- الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص:37.
[39]- حوتية، المرجع السابق، ج:1، ص: 47.
[40]- بن عبد المؤمن بهية، المرجع السابق، ص: 70.
[41]- L. LEHURAUX, Territoires du sud. Encyclopédie de l'empire Français, Algérie et Sahara, Paris, 1946, T: 2, P: 321.
[42]- فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص: 35.
[43]- MAUNY Raymond, Tableau géographique de l'ouest africain au moyen age. Mémoires de l'Institut Français d'Afrique noire, Edition: IFAN. Dakar, 1961, N^0 : 61, P : 252.
[44]- الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص: 33.
[45]- الحمدي أحمد، المرجع السابق، ص: 10.
[46]- المرجع نفسه، ص: 37.
[47]- بن عبد المؤمن بهية، المرجع السابق، ص: 08.
[48]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ج: 2، ص ص: 801- 802.
[49]- **السودان**: يطلق اسم السودان على جميع الأقاليم شبه الصحراوية من أفريقيا التي انتشر فيها الإسلام، وتمتد من جنوب الصحراء الكبر ومصر أي من المحيط الأطلس غربا إلى حدود الحبشة شرقا، أما جنوبا فهي تساير خط عرض 10 درجة شمالا. وينقسم السودان إلى ثلاثة أقسام: السودان الشرقي (يشمل الحوض الأعلى والأوسط لنهر النيل)، والسودان الأوسط (يشمل حوض التشاد)، والسودان الغربي وهو عبارة عن إقليم شاسع وواسع، يضم العديد من الإمارات منها مملكة ولاتة، وغينيا، ومالي،

وتمبكتو، وكبرة، وكاغو، وكوبر، وكانو، وزكزك، وأغدس، وكاتسينا، وبورنو، وكاكاو، وونكري، وزنفري. وحاليا هو المنطقة المطلة على المحيط الأطلسي غربا، تحدها شمالا الصحراء الكبرى، أما شرقا فتتاخم بحيرة التشاد أي المنطقة المعروفة حاليا بحوض السنغال وغمبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط. الحسن الوزان، المصدر السابق، ج:2، ص ص: 159- 179. التونسي محمد بن عمر، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان. تحقيق: خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، مراجعة محمد مصطفى زيادة. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ط: 1965، هـ:1، ص: 132. الدالي الهادي مبروك، المرجع السابق، ص: 19.

[50]- MAUNY.R, Op.Cit, P : 368.

[51]- بن عبد المؤمن بهية، المرجع السابق، ص: 08.

[52]- العياشي، المصدر السابق، ص: 20.

[53]- MAUNY.R: Op.Cit, P : 280, 305, 371, 422.

[54]- ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر. لبنان: دار الكتب العلمية، ط:1، 1992م، مج: 7، ص:86، 68.

[55]- المصدر نفسه، ج: 7، ص: 68.

[56]- الوزان، المصدر السابق، ج: 2، ص ص: 133-143.

[57]- بن عبد المؤمن بهية، المرجع السابق، ص: 10.

[58]- الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية، ص: 93.

[59]- بن عبد المؤمن بهية، المرجع السابق، ص: 10.

[60]- الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص: 33.

[61]- **تمنطيط:** اسم أعجمي مركب من اسمين وهما "اتما" "وتط"، ومعنى الأولى النهاية والثانية العين، فتركب الإسمان وحذف الألف في آخر اتما وفي أول اتط، ثم قلبت التاء اتمنطيط بإشباع ياء فأصبحت تمنطيط. وجاء في تقاييد خطية بيد الحاج عبد الرحمن البكراوي أن كلمة تمنطيط معناها في اللغة العربية حاجب العين. وتقع المدينة على بعد 12 كلم من أدرار، ولها منزلة كبيرة عند جميع التواتيين لما اختصت به من كثرة أماكن الأولياء. محمد الطيب، المصدر السابق، ص: 15. الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص: 75.

[62]- محمد الطيب، المرجع السابق، ص: 33.

[63]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط:1986م، ص ص: 256- 258.

[64]- أحمد أبّا الصافي جعفري، رجال في الذاكرة محمد بن أب المزمري 1160هـ. الجزائر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1: 2004م، ص ص: 29- 30.

[65] - بن عبد المؤمن بهية، المرجع السابق، ص: 13.

[66]- حوتية محمد الصالح، المرجع السابق، ج:1، ص:32.

[67]- **بن دراعو**: أطلق هذا الاسم نسبة إلى بلاد درعة بالجنوب المغربي، وهي من أعمال مدينة مراكش، وكان قد قدم يهود درعة من عامر ودرعاوي للاستقرار بتوات فسمي القصر باسمهم.

Jacob Oliel, Les Juifs Au Sahara. Le Touat Au Moyen Age. Paris : CNRS Edition, 1994, P : 142.

[68]- **غرام علي أوغرمعلي**: قصر قديم كان يقيم به اليهود، وقد تعرض للتخريب والتدمير. Ibid, P: 142

[69]- **أدرار**: كلمة بربرية معناها الجبل، وهي هضبة كبيرة قليلة الارتفاع مقسمة إلى قسمين، بواسطة وادي عريض كبير ومنه تتفرع عدة أودية. وتوجد أدرار على بعد 650 كلم جنوب شرق بشار، وهي منطلق القوافل التجارية نحو السودان، تحمل إليه المنتجات الزراعية من التّمر والتبغ. وتعتبر قاعدة المقاطعة ونقطة عسكرية تتحكم في طرق المواصلات التي تربط الشمال بالجنوب. التقييد، ص: 07، هـ: 02. الموسوعة المغربية، ص: 34. Martin, Quatre Siècle, P : 8.

[70]- الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية، ص: 75.

[71]- حوتية محمد الصالح، المرجع السابق، ج:1، ص:33.

Le Chatelier, Op.Cit, P: 246.

[72]- **تنلان:** تقع شمال مدينة أدرار، وتبعد عن مقر الولاية بـ 2 كلم، أسسها الشيخ سيدي أحمد بن يوسف التنلاني عام 1058هـ/1648م، وبها زاويته المشهورة "رزق الله الواسع لعباده النافع"، وتنلان القديمة ليست تنلان الحديثة، فالأولى اندثرت وتفرق سكانها إثر هجمات وغزوات الرحل عليها. عبد العزيز سيدي عمر، قطف الزهرات من أخبار علماء توات. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1985م، ص: 46. الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص: 85.

[73]- **ملوكة:** تقع غرب مدينة تمنطيط وتبعد عنها بـ 5 كلم، برزت في منتصف القرن 12هـ/18م، فأصبحت مركز علمي وحضاري، من أشهر علمائها الفقيه القاضي محمد بن عبد الرحمن البلبالي وابنه عبد العزيز. فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص: 15. الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص: 101.

[74]- **كوسام:** سطع نجمها مع نهاية القرن 13هـ/19م وأصبحت مركز حضاري بفضل الشيخ سيدي عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي المولود بملوكة سنة 1250هـ/1834م، والمتولي للقضاء سنة 1328هـ/1919م. الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص: 93.

[75]- **أولاد أنقال:** يقع جنوب أدرار، واشتهر هذا المركز بفضل الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الأدغاغي الونقالي (1140- 1175هـ/1727- 1761م). الصديق حاج أحمد، المرجع نفسه، ص: 112.

[76]- **قصر بني تامر:** يقع شرق مدينة تيمي، أسس سنة 902هـ/1496م من قبل سكان قصر أقبور.

Martin, Les Oasis Sahariennes, P: 125.

[77]- **أولاد عرسة:** من أقدم قصور تيمي، أسس من قبل أحد أحفاد سيدي أحمد العروسي.

Selka Abderrahmane, Notice Sur Le Touat. Bulletin De La Société De Géographie D'Alger Et De L'Afrique Du Nord, 3ème Trimestre, 1922, N: 90, P: 535.

[78]- **زاوية سيدي البكري:** تقع شرق تيمي، اشتهرت سطع بفضل الشيخ سيدي محمد بن البكري بن عبد الكريم مؤسس الزاوية البكرية، وسكان الزاوية من الأشراف الأدارسة. الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص: 106.

[79]- حوتية محمد الصالح، المرجع السابق، ج:1، ص:33.

[80]- **بوفادي:** وهي عبارة عن قرى واقعة جنوب غرب تمنطيط. التقييد، ص: 08.

[81]- **قصور توكي والكبير وبنكور:** أقام بها أحفاد أولاد الحاج، وأصلهم من منطقة ملوية، سكن أجدادهم أول الأمر بوادي ميقدن وأولف، ثم انتقلوا إلى منطقة بوفادي. Selka, Op.Cit, P : 361.

[82]- **فنغيل:** قصور تقع جنوب تمنطيط. كناش التقييد، ص: 08.

[83]- **مكرة:** قصر قديم هجم عليه قبيلة عريب من العرب سنة 1016هـ/1607م، وخربوا واحات كثيرة بتاسفوت بتيمي منها ودغاغ وعزي. الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية، ص: 202.

[84]- **تامست:** من قصور المنطقة الوسطى في إقليم توات. التقييد، ص: 8.

[85]- **قصور باعمور وأولاد بويحي الفقانية والسفلانية:** كان يسكنها عرب جاءوا من الساحل، وقبل أن يتمركزوا بتامست كانوا بميقدن. Selka, Op.Cit, P:541.

[86]- **أولاد عنتر وتمالت:** يقيم بها الشرفاء العلويين. Ibid, P: 51

[87]- **كيس أو أكيس:** ينتسب سكانه إلى العباس بن عبد المطلب، ويطلق عليهم اسم بوتدارة، وخرب القصر من قبل عريب عام 1281هـ/1864م.

Jacob, Op.Cit, P: 146. Selka, Op.Cit, PP: 541-542

[88]- **سالي**: تقع جنوب أدرار، وتبلغ مساحتها حوالي 16683 كيلومتر مربع. الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص: 130.

[89]- المرجع نفسه، ص: 123. حوتية محمد الصالح، المرجع السابق، ج:1، ص: 34.

[90]- حوتية، المرجع السابق، ج:1، ص: 34.

[91]- **زقلو:** يوجد بمقاطعة زاوية كنته، ويسكنها العرب الّذين جاءوا من الساحل، وهناك زقلو العرب وزقلو المرابطين والتي يسكنها المرابطين أحفاد سيدي بن حنيني.

Selka, Op.Cit, P: 543.

[92]- **تخفيفت**: توجد بمقاطعة أولاد سيدي حم بن الحاج (مقاطعة زاوية كنته)، كان يقيم بها اليهود ثم انتقلوا إلى تمزغت إحدى قصور تامست، وهي من أقدم المراكز اليهودية وبجانبه يتواجد تزلت، وهي أنقاض مركز يهودي بربري عتيق. الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية، ص: 61.

[93]- المرجع نفسه، ج: 1، ص: 34.

[94]- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات. الجزائر: دار الهومة، ط: 2005م، ج: 1، ص ص: 45-46.

[95]- المرجع نفسه، ص: 53.

[96]- محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص: 54.

[97]- **المنصور الذهبي(1012هـ/1603م):** هو أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله الهادي، ولد بفاس سنة 956هـ/1549م، تلقى دروسه الأولى على يد والدته مسعودة بنت الشيخ أبي العباس أحمد الورززاتي، واكتسب معارف عصره في البلاط الملكي السعدي، إضافة لأسفاره المتعددة ورحلاته التجارية. بعد وفاة والده ارتحل إلى الجزائر مع أخويه سنة 1556-1573م خوفا من بطش أخيهم أبي عبد الله الغالب بالله وابن أخيهم المتوكل. وبعدها استقر باستانبول ثم عاد للمغرب سنة 1575م، وبعد وفاة ابن أخيه المتوكل إثر معركة واد المخازن 986سنة هـ/1579م تولى أبو العباس الحكم ولقب بالمنصور فدان له المغرب بالولاء وحكم مدة ست وعشرين سنة. أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة. الجزائر: منشورات دحلب، ط1: 2007، ص ص: 192-193.

[98]- **وقعة المخازن:** وقعت في بلاط الهبط بين الجيش السعدي والبرتغال الذي قدر عدده بمائة ألف وخمسة وعشرون، واستنجد أمير الحملة محمد بأمير النصارى سبستيان فاشترط عليه هذا الأخير أن يترك له سائر سواحل المغرب وهذا مقابل مساعدته. والتقى الجمعان يوم الاثنين من جمادى الأولى سنة 986هـ/1579م، وانهزم جيش البرتغال في المعركة وقتل أميرهم، واستولى بذلك المسلمون على الغنائم. الناصري أحمد بن خالد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري. الدار البيضاء: دار الكتاب، ط: 1954م، ج: 5، ص ص: 69- 82.

[99]- Martin, Quatre Siècle, P: 35.

[100]- الناصري، المصدر السابق، ج: 5، ص ص: 98، 99.

[101]- Martin, Quatre Siècle, P: 35.

[102] -Ibid, P: 52.

[103]- بن عبد المؤمن بهية، المرجع السابق، ص: 14.

[104]- Ibid, P: 78.

[105]- أحمد العماري، المرجع السابق، ص: 58.

[106]- **تيمي**: من أغنى واحات توات، وفي الأصل كانت تيمي هي توات. تتوفر على مياه غزيرة تستخرج بواسطة الفقارات، ويزرع بها النخل والقمح والشعير والتبغ، وبعض أنواع الذرة خصوصا البشنة، وبعض الفواكه مثل الرمان والعنب. سكانها خليط من

العرب والبربر، وفيها عدد كبير من الأسر الشريفة من العلويين والأدارسة. كناش التقييد، ص: 07. أحمد العماري، المرجع السابق، ص: 25.

[107]-**أولاد جرار:** من عرب المعقل مثل الشبانات، وهم متفرقون بين الصحراء والسوس، ومنتشرون في وادي نون وأفران ورأس الوادي وتيزنيت. الموسوعة المغربية، ص: 48.

[108]- **الخنافسة**: قبيلة عربية قوية، أقامت بقصورها المتواجدة بأقصى جنوب القورارة، ومنها: قصر ابن العابد، وتبرغمن، وقصر الحاج، وتالة، وزاوية سيدي عبد الله، وتنقلين. كناش التقييد، ص: 06.

[109]-Martin, Quatre Siècle, P: 34.

[110]- **الحنانشة**: من أقوى وأغنى القبائل، لم تعترف بسلطة العثمانيين، وتحكمت في الطريق الرابط بين قسنطينة وتونس، وهم ينسبون أنفسهم إلى الأشراف.

Charles Féraud, Les Harar Seigneurs Des Hnancha, Revue Africaine, N:18, 1863, P: 365.

[111]- **وادي ريغ**: كلمة بربرية تطلق على المنطقة المنخفضة الواقعة جنوب شرق الجزائر، وتبعد عن العاصمة بـ 550 أو 600 كلم، وتمتد على مسافة تقدر بـ 130كلم. والقبائل الموجودة في المنطقة ذات بشرة سوداء ولكن دون أن تكون من طبقة الحراثين، ويسمون بالحنانشة. وأهم القبائل المستوطنة في المنطقة نجدها ما بين تقرت وجمعة، في الشمال نجد الشراقة وفي الجنوب أولاد سايح وأولاد سعيد وأولاد عمور.

Jean Jacques Premas, Structure Agraires De Colonisation Des Oasis De L'oud Rhir. Alger : L'harmattan Office Des Publication Universitaires, Editeur Librairie. Parie : ISBN, 1979, P: 37.

[112]- Martin, Quatre Siècle, P: 34.

[113]-Ibid, P P: 55-56.

[114]- **محمد بن عبد الله**: بايعه أهل فاس سنة 1171هـ/1757م لما رأوا من حسن سياسته وإدارته. كان محبا للعلم والعلماء، فرق المال الكثير والسلاح والكسوة على العبيد، وأعطى للفقهاء والأشراف وطلبة العلم وأهل المدارس والأئمة والمؤذنين والفقراء والمساكين الأموال كما قام ببناء الصويرة، وتوفي يوم الأحد 24 رجب 1204هـ/ 1789م. الناصري، المصدر السابق، ج: 5، ص ص: 3- 20.

[115]- **مكيدن**: قبيلة عربية في صحراء توات كانت دائما مصدر قلق، تغير على القصور التواتية وتخربها. وعمل المخزن على تأديبها وقمعها في كل مرة، إلا أن جميع المحاولات باءت بالفشل، وبعد التضييق عليها اضطرت إلى الفرار إلى أولاد سعيد بإقليم القورارة. الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية، ص: 354.

[116]- Martin, Op.Cit, P: 98.

[117]- Ibid, P: 97.

[118]- **سليمان(ت1238هـ/1822م):** هو سليمان بن سيدي محمد، بويع يوم الاثنين 17 رجب من عام 1206هـ/1791م. وكان من أهل العلم والدين فأجرى الخلافة على قوانينها. توفي يوم 13 ربيع الأول 1238هـ/1822م، ودفن بضريح جده المولى علي الشريف بباب إيلان بمراكش. الناصري، المصدر السابق، ج: 8، ص ص: 87- 166.

[119]- Martin, Quatre Siècle, P: 118.

[120]- Ibid, P: 118.

[121]- **عبد الرحمن بن هشام(ت1276هـ/1859م)**: بويع بعد وفاة عمه سليمان سنة 1238هـ/1822م، قام ببناء ما تهدم من مرسى طنجة، وجدد الحرم الإدريسي بفاس وجامع المنصور بالقصبة. الناصري، المصدر السابق، ج: 9، ص ص:77- 89.

[122]- Martin, Quatre Siècle, P: 153.

[123]- Martin, Ibid, P: 89.

[124]- **التوارق**: أناس أشداء يقطنون بجبال الهقار فسموا بقبائل الهقار، وجبال الهقار سلسة جبلية شاهقة تقع حاليا على الحدود ما بين الجزائر ومالي، ينموا بها شجر تدبغ بها الجلود ويسميه التوارق بالهقار فسميت الجبال باسمه. وأهم قبائلهم كيل أغلا وهي قسم من قبيلة الأغلال المتواجدة في موريتانيا والنيجر، وتيطوق، وكل أعزي، وتاغلت مات ومعناها "أهل العنز البيضاء". عاصمتهم تمنراست. لباسهم الساي القطني الأسود، ويتلثمون بلثام من القطن. ويقومون بغزوات ليعودوا بعدها بالعبيد ومختلف البضائع. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج: 2، ص: 262. الطيب محمد سليمان، المرجع السابق، ص: 106.

[125]- Martin, Op.Cit, P: 90.

[126]- Berger- Levraulte, La Conférence D'Algésiras. Paris: 1906, P: 135.

الـمـلاحـــق

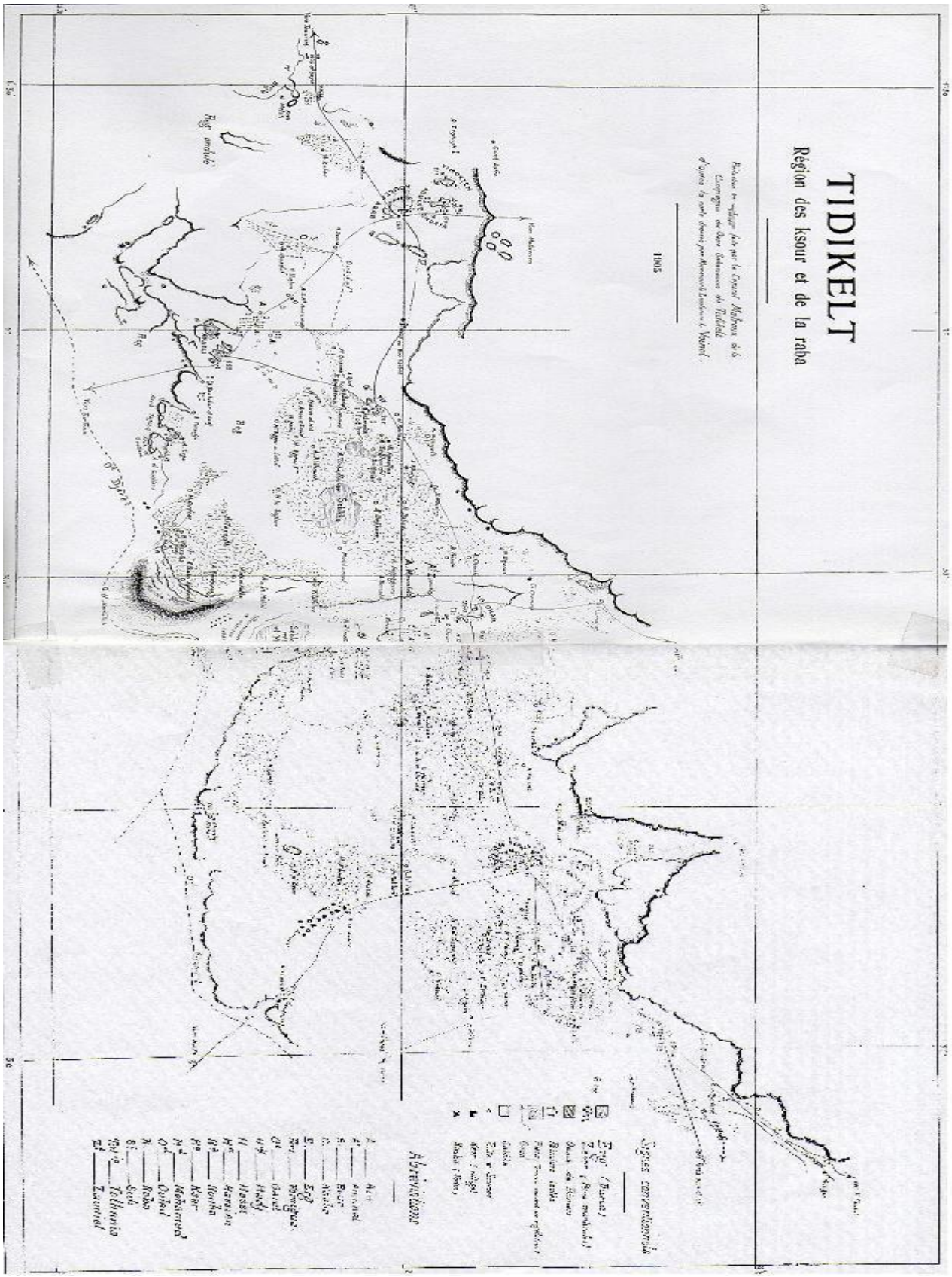

الملحق رقم: (1)
خريطة تبين الموقع الجغرافي لإقليم تيدكلت والقصور الموجودة به
نقلا عن كتاب «L.VOINOT « Le Tidikelt

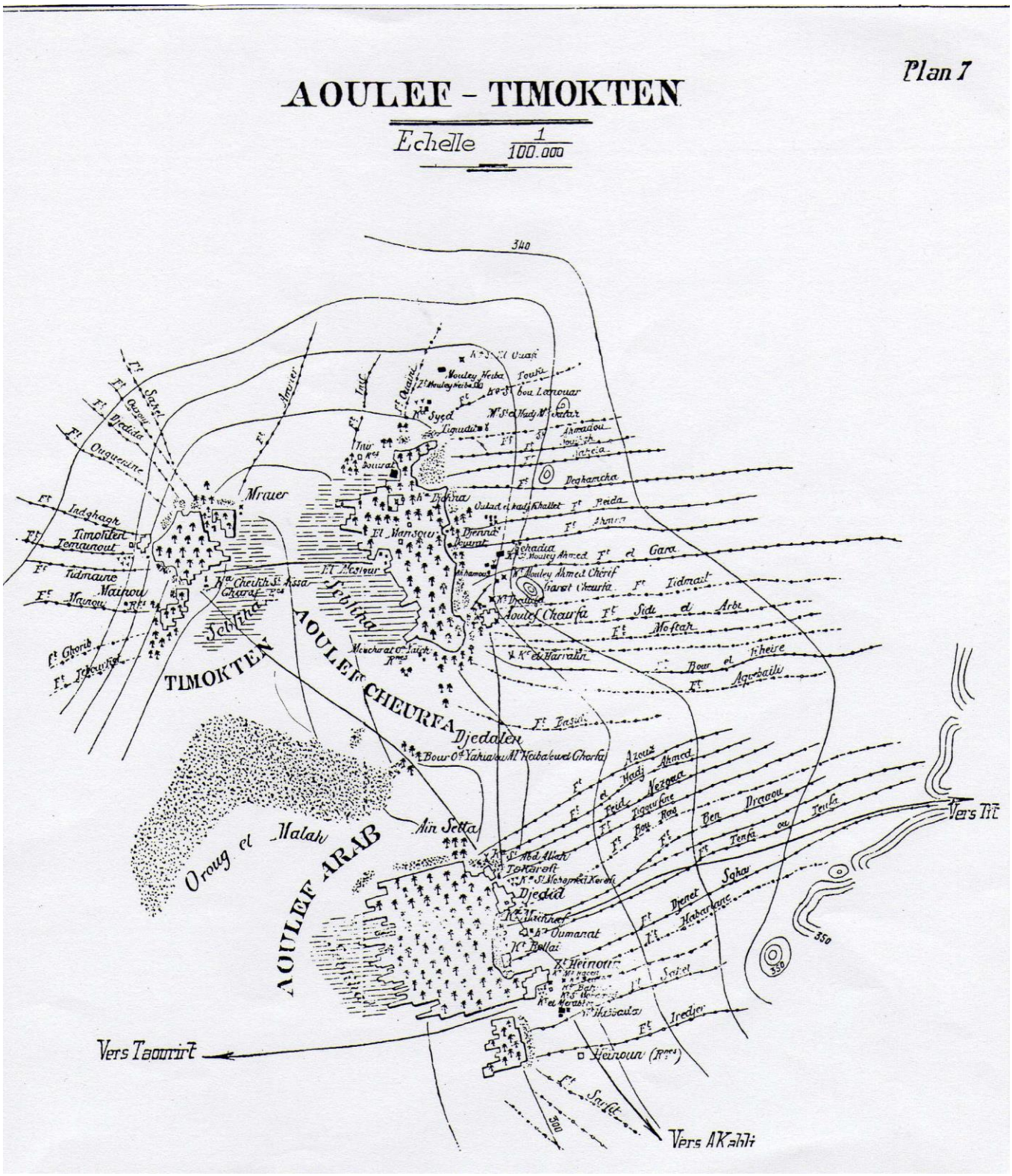

الملحق رقم: (2)

خريطة تبين الموقع الجغرافي لأولف وتيمكتن

نقلا عن كتاب «Le Tidikelt » L.VOINOT

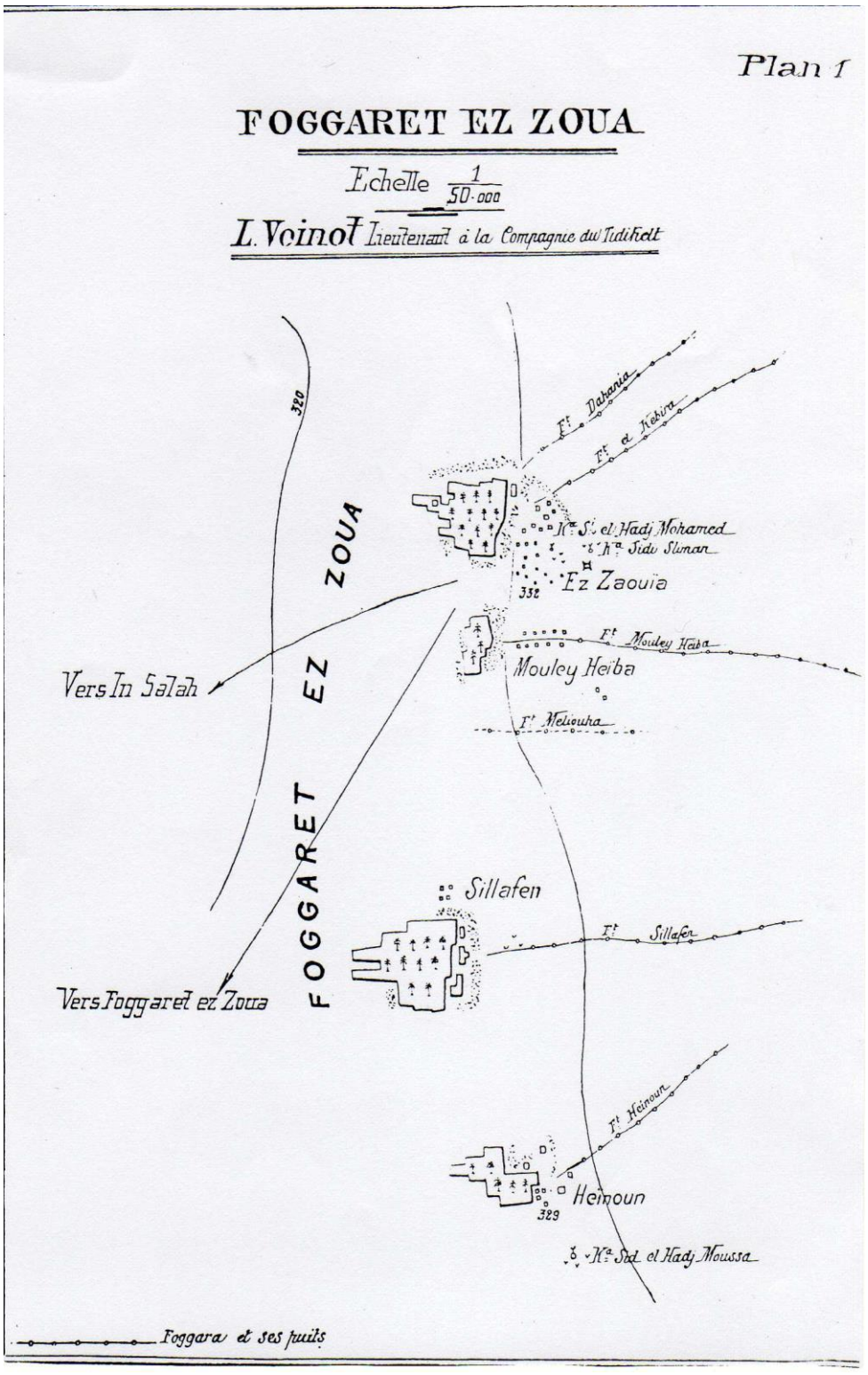

الملحق رقم: (3)
خريطة فقـارة الزّوا
نقلا عن كتاب «Le Tidikelt» L.VOINOT

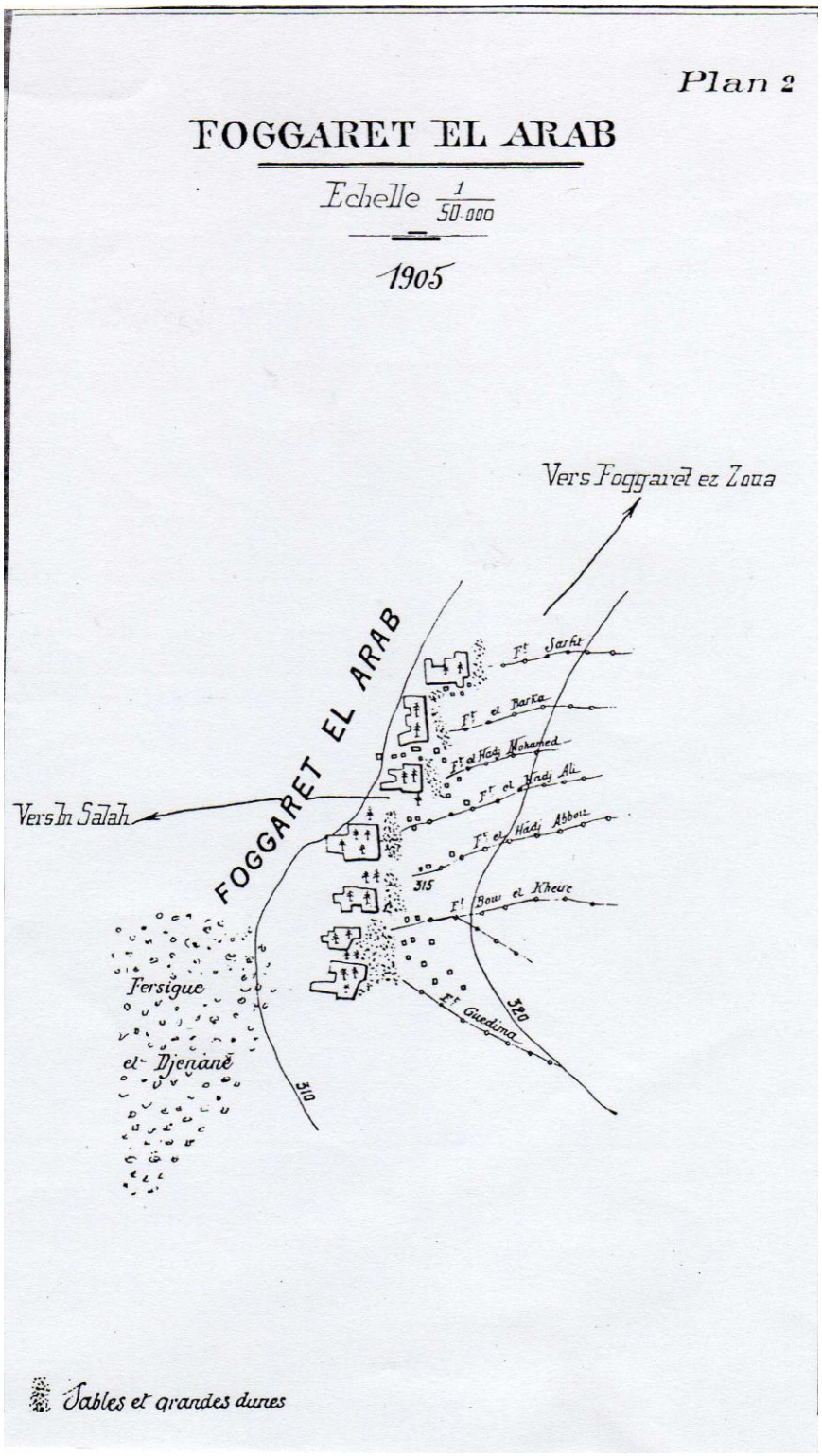

الملحق رقم: (4)
خريطة فقارة العرب
نقلا عن كتاب «L.VOINOT « Le Tidikelt

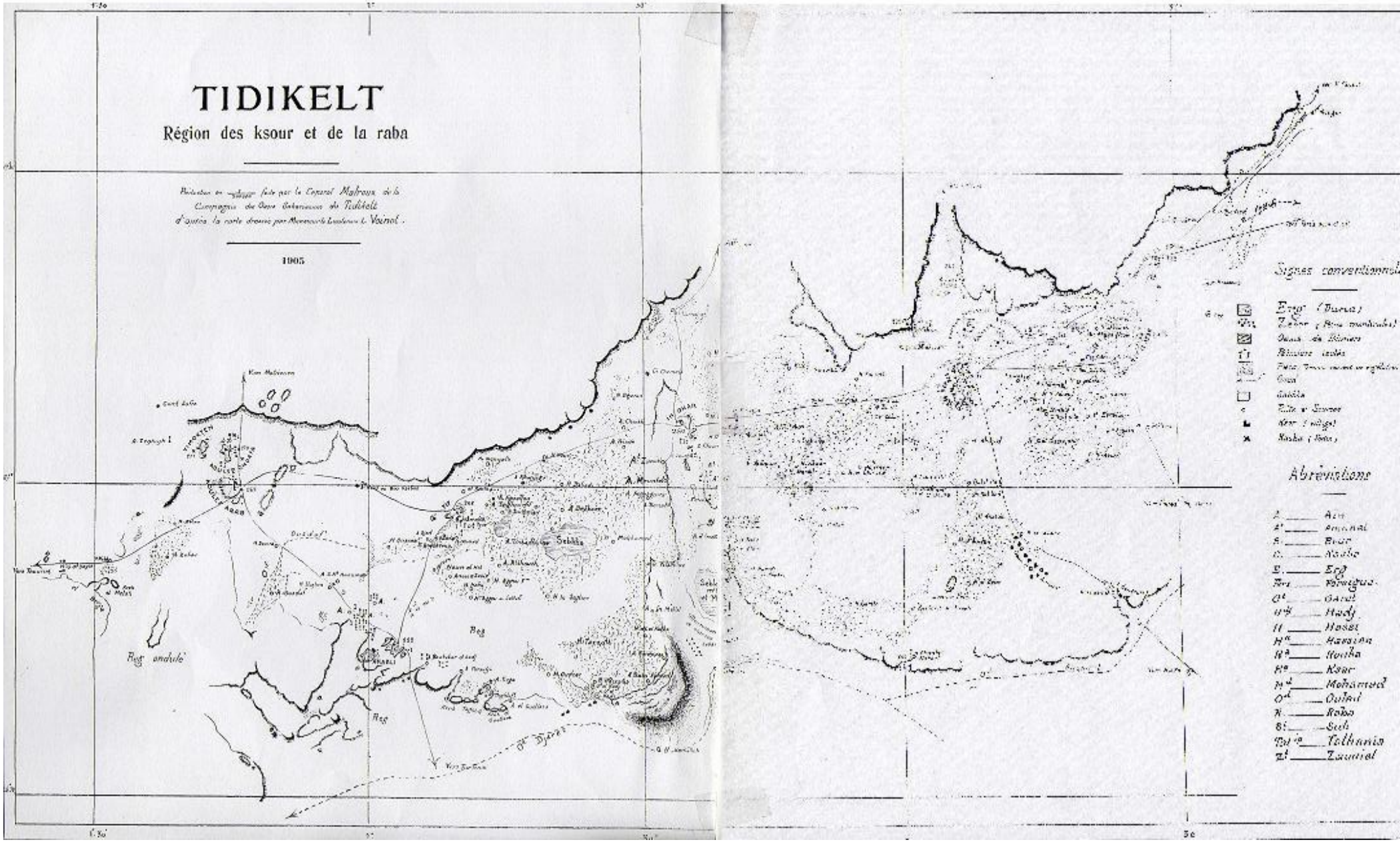
TIDIKELT
Région des ksour et de la raba
1905
Signes conventionnels
Abréviations
Reg ondulé
Reg
Reg